

اللسانيات في الثقافة العربية(الواقع والمأمول)  
linguistics in arab culture: Reality and hop

الأستاذ: جاب الله بايزيد<sup>1</sup>

<sup>1</sup>جامعة زيان عاشور ( الجلفة)- الجزائر.

تاريخ الاستلام: 2021/08/04 تاريخ القبول: 2021/08/07 تاريخ النشر: 2021/08/22

ملخص:

تأتي هذه الدراسة لتشخيص واقع اللسانيات العربية درسا و تدريسا، لتبين مجالات التأثير و التأثير بينها و بين النظريات اللسانية الغربية لتسهم بالتعريف بمجهودات الكثير من اللغويين العرب المحدثين من خلال بحوثهم ودراساتهم التي أثروا بها المكتبة العربية و بما قدموه من تشخيص شامل و دقيق لواقع اللسانيات في الثقافة العربية تجعل القارئ يرتبط بترائه و يعانق واقعه اللغوي في علاقته باللسانيات الحديثة.

كلمات مفتاحية: اللسانيات، التراث اللغوي العربي، اللسانيات العربية.

**Abstract:**

This study comes to diagnose the reality of Arabic linguistics, of the lesson and of teaching, to show the areas of influence and influence between them and between Western linguistic theories, to contribute to the definition of the efforts of many modern Arab linguists. through their research and studies which have influenced the Arabic library and what they presented in terms of a complete and precise diagnosis of the reality of linguistics. In Arabic culture, it allows the reader to relate to its heritage and to embrace its linguistic reality in its relation to modern linguistics.

**Keywords:** Linguistics; Arab linguistic heritage; Arabic linguistics.

المؤلف المرسل: جاب الله بايزيد

## 1. مقدمة:

يدرس هذا البحث ملابسات تلقي اللسانيات في الثقافة العربية وذلك بمحاولة المسح التاريخي في البواكير التي مهدت منهجيا معرفيا للسانيات في ثقافتنا العربية حيث إن تناول علاقة اللسانيات بالثقافة العربية الحديثة في بعدها التاريخي يساعدنا على فهم أعمق لما جرى وما يجري الآن وبالتالي استنطاق أدق وأوضح للعلاقة القائمة بينهما، وتهدف هذه الدراسة إلى مقارنة تمكنا من النبش في ذاكرة التراث اللغوي العربي القديم لوصله بتداعيات اللسانيات الحديثة وذلك محاولة منا لإيجاد مجالات التأثير والتأثير. والتساؤل المطروح الذي يدور بخلدنا، إلى مدى يمكن للسانيات الحديثة التي طبعت ثقافتنا العربية أن تجيبنا على إيجاد مجالات التلاقي والتعاقب بينها وبين لسانيات التراث العربية؟ وكيف يمكننا تلافي تلك الصعوبات المعرفية والمنهجية والمغاليق المصطلحية التي طبعت ترجمة البحوث اللسانية الحديثة؟

## 2. علم اللسان في اللغة والاصطلاح والمدونات الكبرى :

اللسان في الفكر العربي هو موضوع الدرس اللغوي ولتسليط الضوء على هذه الحقيقة يرى كثير من الباحثين المحدثين (ظاظا، 1990، صفحة 132) أن كلمة نحو عربية وأن كلمة لغة يونانية، دخلت إلى العربية عن كلمة لوغوس وتعني اللسان، وأن معناها الأصلي (كلمة) و (كلام) (غالي، 1976، صفحة 34) فإذا رجعنا إلى القرآن الكريم ومأثور الشعر لنقف على استعمال هاتين الكلمتين فيهما فإن لن نجد لهما ذكرا ، خاصة إذا توخينا المعاني الاصطلاحية لهما وذلك أن العرب كانت توظف كلمة اللسان بدلا من كلمة لغة ففي القرآن الكريم يقول الله

تعالى(( وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم)) سورة إبراهيم الآية 4 وقوله سبحانه (( لسان الذين يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين) سورة النحل الآية 103 وقال تعالى(( ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم)) سورة النحل الآية 22 وفي مآثور الشعر العربي يقول الشعر الحطيفة :

ندمت على لسان كان مني وددت بأنه في جوف عكم

وقال الشاعر: (القرطبي، 1988، صفحة ج 10 صفحة 179).

لسان السوء تهديها ركيئا وحننت وما حسبتك أن تحينا

أما أسلافنا فإننا نجد ذلك واضحا عند نفر غير قليل منهم على اختلاف مذاهبهم العلمية فهذا الفارابي المتوفي سنة 339هـ يقول في هذا الشأن : ((علم اللسان ضربان : أحدهما حفظ الألفاظ الدالة عند أمة ما وعلى ما يدل شئ منها والثاني قوانين تلك الألفاظ... إن الألفاظ الدالة في لسان كل أمة ضربان مفردة ومركبة... وعلم اللسان عند كل أمة ينقسم سبعة أجزاء عظمى : علم الألفاظ المفردة ، وعلم الألفاظ المركبة ، وعلم قوانين الألفاظ عندما تكون مفردة ، وقوانين الألفاظ عندما تتركب، وقوانين تصحيح الكتابة وقوانين تصحيح الأشعار (الفارابي، دت، صفحة 15). يرى أحد الباحثين معلقا على تصور الفارابي لعلم اللسان : يلاحظ من خلال هذا الطرح أن الفارابي كان على وعي عميق في إدراكه لطبيعة اللسان باعتباره الموضوع الوحيد لأي دراسة تسعى إلى استكشاف القوانين الضمنية التي تتحكم في بنية الظاهرة اللغوية (حساني، 1987، صفحة 12) وقد أفرد ابن خلدون فصلا في مقدمته عنوانه في علوم اللسان العربي ثم أدرج تحت هذا العنوان : علم النحو، علم اللغة، علم البيان وعلم الأدب (خلدون ا.، دت، صفحة ج 2 صفحة 711) .

### المصطلحات المنبثقة عن اللسان :

- (علم اللسان ) المركب من كلمتين وهذا العنوان غير مرغوب فيه كثيرا لتركيبه فكلما كان المصطلح أكثر اختصارا كان أكثر دلالة وأكثر وقعا في النفس.

- (الألسنية ) وهي مصدر صناعي من كلمة الألسن جمع لسان، أو هي مؤنثة الألسني نسبة إلى الألسن جمع لسان ، وعلى أي حال فإن الأمر مخالفة نحوية ، فإن النسبة للمفرد هي الصحيحة ولا تجوز النسبة إلى الجمع ( إلا في حالات محددة... ) وكذلك الحال للمصدر الصناعي، ولذلك فإن هذه التسمية غير مرغوب فيها رغم أن بعض الباحثين قد وضعوا أبحاث وكتبوا تحمل هذا العنوان مثل (فضل، 2005، صفحة 53).

ريمون طحان : ( الألسنية العربية ).

ميشال زكريا : ( الألسنية ).

أنيس فريجة : نظريات في اللغة ضمن ( سلسلة الألسنية )

يوسف غازي : ( مدخل إلى الألسنية )

ويدين مصطلح اللسانيات الذي هو عبارة عن جمع مؤنث سالم لكلمة لساني إلى لسان ويعني اللغة وقد اكتسب هذا المصطلح شهرة أكثر من غيره في الآونة الأخيرة وأخذ ينتشر بصورة أكبر وأوسع وبخاصة أن له أصلا في التراث العربي كما نجد ذلك عند ابن خلدون وغيره كما أن في هذا المصطلح ميزة ينفرد بها عن غيره وهي كونه كلمة واحدة، ففيها تفضيل على المصطلح المركب إضافة إلى أن كلمة لسان هي ترجمة حرفية لكلمة المنسوب إليها المصطلح الغربي وبناء على هذا فإن كثيرا من الجامعات والمؤسسات والمعاهد العلمية قد تبنت هذه التسمية ( اللسانيات ) وأصبحت تطرح مسابقاتها بهذا الاسم ويدين كما قلنا آنفا هذا المصطلح في تسميته بهذا الاسم ( اللسانيات ) إلى عالم اللسانيات الجزائري عبد

الرحمان الحاج صالح وذلك سنة 1969 (صالح، 1971، صفحة 19). وقد مال الباحثون في معظمهم إلى هذه التسمية وقد ظهرت في الآونة الأخيرة الكثير من المؤلفات العربية تحمل عنوان ( اللسانيات ) من أهمها: عبد الرحمن الحاج صالح مجلة اللسانيات سنة 1970

محمد الحناش: البنيانية في اللسانيات سنة 1980 ، مازن الوعر: قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديثة سنة 1988، مباحث في اللسانيات لأحمد حساني سنة 1987 ، عبد السلام المسدي: اللسانيات وأسسها المعرفية 1986، عبد القادر الفاسي الفهري: اللسانيات واللغة العربية. حاولت أغلب المؤلفات اللسانية لجيل الرواد بما أنها علم وافد أن يزيدينا علما بترائنا اللغوي وأن يزودنا بتقنيات منهجية ضابطة تعيننا على الكشف والتحليل، ومن الطبيعي أن يكون التراث اللغوي العربي هو ميدان المعركة الأول بين حاملي العلم الوافد الذي هو اللسانيات والذين يعدون أنفسهم حماة التراث وسدنته (مصلوح، 2004، صفحة 22). وقد كان هذا الميدان هو الميدان الوحيد الذي يمكن فيه للسانيات الحديثة أن تثبت جدواها في حل الإشكالات، وتفسير الغوامض، والتماس العلل لكل ما قصرت وسائل البحث التقليدية عن القيام به وليس بالشئ القليل ما قام به الرواد اللسانيون الأوائل في هذا السبيل فلقد وضع النحو العربي التقليدي موضع المساءلة الجادة ونفض الغبار عن كنوز من الملاحظات والمقولات والتحليلات في كتب التراث القديم عالجت اللغة صوتا وصرفا وتركيبا ودلالة وبيانا وأثر ذلك كله عند بعضهم في صورة مشروعات علمية متكاملة تشكلت سماتها بالمزاوجة بين العلم الأصيل الذي هو التراث النحوي العربي والعلم الوافد (مصلوح، 2004، صفحة 28). الذي هو اللسانيات الغربية ومن ثم حرص هؤلاء الباحثون على هدف سام ألا وهو التقريب والمماثلة بين التراث اللغوي العربي

واللسانيات الحديثة وذلك للكشف عن الصلة بين علوم العربية في تراثنا العربي ودورها في الدرس اللغوي من جهة وعقد الصلة بين تراثنا اللغوي القديم ومعطيات علم اللغة الحديث الذي هو اللسانيات الغربية في محاولة لتأصيل هذا التراث من جهة أخرى (زكي، 1985، صفحة 7).

#### أهمية الربط بين التراث اللغوي العربي و اللسانيات الحديثة :

إن الربط بين تراثنا اللغوي العربي ومعطيات اللسانيات الحديثة غدا مطلباً أساسياً لتغطية جوانب النقص الماثلة في البحث اللغوي العربي، لأن درس العربية من الجانب العربي وحده يظل منقوصاً، وأنه لا بد لنا، في هذه المرحلة، من استئناف النظر، وأن نتبصر فيما بلغه الدرس اللغوي الحديث من آفاق (الموسى، 1980، صفحة 9) . ويؤكد أحد الباحثين في اللسانيات العربية في مقدمة كتابه بأن استئناف النظر والتبصر بمستجدات اللسانيات هو ما قاده إلى اكتشاف وجوه التقارب والتوافق بين اللغويين العرب واللسانيين الغربيين (علوي، 2009، صفحة 139). يقول نهاد الموسى : (( تشكل اتجاه البحث في نفس صاحبه تشكله الأول على هيئة إحساس قوي بأن كثيراً من الأنظار التي وجدها في كتب المحدثين الغربيين ولابسها في محاضراتهم ومقاباساتهم، يوافق عند عناصر كثيرة منه ما قرأ عند النحويين العرب مصرحين به حيناً وصادرين عنه فيما يقدر الباحث كثيراً من الأحيان، وانطلق البحث، خلال جل مراحلها يتوكأ على هذا الحدس بأن بين مناهج النظر اللغوي ، على اختلاف الزمان والمكان والإنسان، قدراً مشتركاً يقع بالضرورة، لعله يوازي، على نحو أو آخر، ذلك القدر المشترك الذي يلتمس في هذه الأزمنة بين مختلف اللغات الإنسانية في العالم (الموسى، 1980، صفحة 9) .

وهناك من الباحثين من يعتبر الاتصال بين التراث من ناحية، والاتصال بالمنهج الحديث في تطوره السريع من ناحية أخرى ، واجب علمي وواجب قومي، لا ينبغي أن يكون في ذلك خلاف ولعلنا من البحث في المنهج أن نصل يوما إلى منهج علمي لدراسة العربية (الراجحي، 1986، صفحة 7) . أما أستاذي جعفر دك الباب رحمه الله فإنه يذهب إلى أن التقريب والمماثلة بين القديم والحديث فرصة لإظهار إسهام العرب في بناء الحضارة الإنسانية يقول رحمه الله : فهم التراث العربي وشروحه في ضوء منجزات العلم الحديثة هو السبيل لانتزاع اعتراف العالم بمدى المساهمة الإيجابية للأمة العربية في الحضارة الإنسانية (الباب، 1980، صفحة 07).

كما نجد من يعتبر التقريب والمماثلة بين التراث اللغوي العربي القديم ومعطيات اللسانيات الحديثة إكراما لقدامى نحويينا المسلمين الذين مهدوا لنا السبيل، وتركوا لنا الطريق مهينا بما أودعوه في أمهات كتبهم من لباب عقولهم جمعا ومنهجيا (الرايس، 2006، صفحة 39) ، يقول أحدهم : ترك العرب آثارا لا يستهان بها... من واجبنا الإطلاع عليها لإبراز دورهم في تاريخ الدراسات اللغوية وليبيان مكانة بحوثهم من علم اللغة الحديث (كريدي، 1979، صفحة 67)، ويؤكد حافظ اسماعيلي علوي بأن كل هذه الآراء تكشف عن غاية لسانيات التراث التي تحاول أن تنفث روح الحداثة في التراث اللغوي، وتؤكد حملته لروح العصر من مبادئ اللسانيات. (علوي، 2009، صفحة 139).

### النحو العربي و اللسانيات التوليدية التحويلية :

يعد عبده الراجحي أحد الرواد العرب المعاصرين البارزين في الربط بين النحو العربي القديم والنظرية التحويلية التوليدية، ويظهر هذا الربط في كتابه " النحو العربي والدرس الحديث بحث في المنهج" حيث ختمه بفصل عن الجوانب

التحويلية في النحو العربي القديم ، وتناول فيه ستة مظاهر تحويلية أثبت أنها متواجدة في التراث النحوي العربي، وهي (الراجحي، 1986، صفحة 143) :

1\_ قضية الأصل والفرع : فعند النحاة العرب القدماء النكرة أصل والمعرفة فرع، والمفرد أصل والمثنى والجمع كلاهما فرع، والمذكر أصل والمؤنث فرع. وقرر هؤلاء النحاة أن التصغير والتكسير يردان الأشياء إلى أصولها .

2\_ قضية العامل النحوي : وهي تعكس التأثير والتأثير بين مكونات الجملة بناء على تصور عقلي للنحاة العرب القدماء للعلاقات القائمة بين أجزاء الجملة العربية.

3\_ قواعد الحذف : فقد التفت النحاة العرب القدماء إلى ظواهر الحذف ووضعوا لها قواعد مبنية على إدراك الاستعمال العربي، ويكاد كلامهم يوحى بشئ قريب من فكرة البنية العميقة عند التحويليين.

4\_ قواعد الزيادة أو الإقحام : أشار النحاة العرب القدماء إلى أن ما يزداد في الكلام لا يضيف معنى، وإنما يضيف فائدة تركيبية مثل التوكيد وقوة الربط، ويبدو هذا في حديثهم عن الواو المقحمة وأحرف الجر الزائدة وضمير الفصل، وكأنهم يشيرون بذلك إلى البنية العميقة عند التحويليين.

5\_ قواعد إعادة الترتيب : النحاة العرب القدامى قضية التقديم والتأخير وتأثيرهما في التركيب من حيث الأعمال أو الإهمال والإلغاء ومن حيث التغير الدلالي، كما في حديثهم عن وجوب تقديم الخبر ووجوب تقديم المبتدأ وجواز الأمرين، وتحليلهم للتمييز فيما يشبه الإشارة إلى البنية العميقة حين ذكروا أن التمييز قد يكون محولا عن فاعل وقد يكون محولا عن مفعول به.

6\_ المعيارية: إذا كان التحويليون يهدفون إلى تعريف الجمل المقبولة نحويا أو الجمل الأصولية والجمل غير الأصولية غير المقبولة نحويا، فهم بذلك يشتركون مع

نحاة العربية القدماء في هذه النظرة المعيارية، فكثيرا ما نصو على حالات الوجوب والجواز والامتناع، كما قدموا تراكيب غير مقبولة نحويا كما في حديثهم في باب التنازع عن تراكيب من قبيل:

-ظننت منطلقا وظننتي منطلقا هند إياها.

- أعلمني وأعلمته إياه زيد عمرا قائما.

- أعلمت وأعلمني زيد عمرا قائما إياه إياه. (الراجحي، 1986، صفحة 45)

وفي عام 1981م تأتي مشاركة كريم زكي حسام الدين لتأصيل أسس النظرية التحويلية التوليدية في التراث اللغوي العربي من خلال كتابه: أصول تراثية في علم اللغة، حيث شرح أسس هذه النظرية (زكي، 1985، صفحة 66) مبينا أن ما جاء به تشومسكي من جديد في الدرس اللغوي يتمثل في الانتقال باللغة من مرحلة الوصف إلى مرحلة التفسير، وحصر هذه الأسس في : التركيب الداخلي أو المضمّر أو العميق والتركيب الظاهري

أو السطحي ، و التمكن اللغوي، و الأداء اللغوي، وقواعد التحويل التي تمثل الشروط الضرورية لتعلم اللغة و تؤدي إلى إمكان تحويل تركيب إلى آخر مثل تحويل المصدر إلى فعل، وقواعد التوليد و هي المسئولة عن تحديد الكلمات ذات الشكل الصحيح و الكلمات ذات الشكل الخاطئ، و تمثل القواعد التحويلية التوليدية التصورات الذهنية التي تظهر في شكل معادلات رياضية فتمكن من إنتاج الجمل الصحيحة في إي لغة.

و وضع كريم زكي حسام الدين أن التحليل اللغوي عند تشومسكي يعتمد الجملة أساسا في هذا التحليل و من ثم يبدأ بها، ثم يعرج إلى المعاني ثم الأصوات، و هو يلتقي في هذا الترتيب مع النحاة العرب المسلمين القدماء. و يذهب تشومسكي إلى أن القوة التوليدية الفعالة في إنتاج الجمل هي المكون النحوي أو العنصر

التركيب، و قد اختلف الدلالون التوليدون معه و رأوا أن العنصر أو المكون الدلالي هو تلك القوة و هو المتحكم في العنصرين أو المكونين الآخرين.

و قرر كريم زكي حسام الدين أن اللغويين العرب المسلمين القدماء ميزوا بين التركيب الباطني العميق الذي يمثل النمط المثالي للصحة اللغوية وبين التركيب الظاهري السطحي الذي قد يخالف شروط هذه الصحة، كما ربطوا بين التفسير الدلالي و التركيب المضمّر الباطني العميق، و يشترك معهم أصحاب النظرية التحويلية التوليدية في هذا الربط.

نظرية النظم عند الجرجاني و نظرية العامل عند النحاة و موقعهما من الدرس اللساني الحديث :

و قد قارن كريم زكي حسام الدين بين النظرية التحويلية التوليدية و نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني من ناحية، و بين النظرية التحويلية التوليدية و نظرية العامل عند النحاة العرب القدماء من ناحية أخرى ، و خلص من هذه المقارنة إلى مجموعة من النتائج هي (زكي، 1985، صفحة 252):

-تعتمد نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني الأساس نفسه الذي اعتمدته نظرية تشومسكي في التحويل و التوليد، و هذا الأساس هو النحو الذي يتمثل عند أولهما في معاني النحو، و يتمثل عند الآخر في القواعد اللغوية التي تمكن من عمليات التحويل و التوليد، و ليس النحو مقصوراً على قواعد الصحة و الخطأ عند العالمين.

-اهتم عبد القاهر الجرجاني ضمن نظريته في النظم بالقواعد التحويلية القائمة على الحذف أو الإضافة و تناول التوليدات و التحويلات في التراكيب المثبتة و المنفية و الاستفهامية.

- عرض عبد القاهر الجرجاني تحليلات لبعض الجمل العربية تكشف عن إدراكه لمفهومي للبنية السطحية و البنية العميقة المتواجدين ضمن أسس النظرية التحويلية التوليدية.

- يلتقي تشومسكي مع جمهور النحاة العرب القدماء في اعتماده مبدأ العامل في نظريته<sup>(1)</sup>

كما أن العامل أساس النظرية النحوية العربية لدى النحاة العرب القدماء، فهو الذي يؤثر في الأسماء والأفعال العربية.

و أما محمد حماسة عبد اللطيف فقدم بحثا متكاملا عن بعض الأنماط التحويلية في النحو العربي، ودار البحث حول ثلاثة محاور هي :

1- مفهوم التحويل في الدرس اللغوي الحديث.

2- مفهوم التحويل في نظرية النحو العربي القديم.

3- أنماط من التحويل في العربية.

و أثبت محمد حماسة عبد اللطيف أن فكرة التحويل أساس النظرية التحويلية التوليدية، متواجدة في النحو العربي من خلال بعض تراكيب في العربية تحولت من أصل افترضه النحاة العرب من خلال نظريتهم القائمة على افتراض أصل مقدر و تركيب ظاهر منطوق أو مكتوب، و ذهب إلى أن التحويل في النظرية التحويلية التوليدية عملية تغيير تركيب لغوي إلى آخر بتطبيق قانون تحويلي واحد أو أكثر مثل التحويل من جملة إخبارية إلى جملة استفهامية، أي أنه وصف العلاقة بين البنية العميقة أي التركيب الأصلي الباطني و البنية السطحية أي التركيب الظاهري (حماسة، 1990، صفحة 12)

و قد قرر محمد حماسة عبد اللطيف أن وظيفة البنية السطحية هي الوصف الذي يحدد الصيغة الصوتية للجمل، أما وظيفة البنية العميقة التفسير

الدلالي للجمل، غير أن البنية السطحية تسهم أحيانا في التفسير الدلالي. و تحكم مجموعة من القواعد العلاقة بين البنيتين السطحية و العميقة، و يطلق على هذه القواعد مصطلح التحويلات النحوية، و هي قواعد تختلف باختلاف اللغات، و منها : الحذف والاستبدال والإضافة وإعادة الترتيب.

ورأى محمد حماسة عبد اللطيف أن في النحو العربي القديم ما يقترب من التحويل الحديث مصطلحا و مفهوما نوعا ما من الاقتراب، لكن كل مدلول منهما تشكل حسب النظرية التي نشأ فيها، و اتخذ مساره وفقا لأبعاد هذه النظرية و سياقها و غايتها من التحليل اللغوي (حماسة، 1990، صفحة 09)

و إذا كان التحويل في نظرية تشومسكي يقوم على أساس أن لكل جملة ينطق بها المتكلم بنيتين إحداها عميقة و الأخرى سطحية و أن قواعد التحويل المختلفة لكي تؤدي دورها المتمثل في نقل البنية العميقة من عالم الفكرة المجردة إلى عالم التحقق الصوتي، فإن محمد حماسة عبد اللطيف يرى أن هذه الفكرة متواجدة في الفكر النحوي العربي القديم.

و مما يدعم صحة هذا الرأي تطبيق النحاة العرب القدماء فكرة المواءمة بين العمق أو الأصل المقدر و السطح الظاهر أو الفرع، فثم نموذج أو معيار أو أصل تجريدي في الغالب يحاول الكلام الحي إخراجها إلى حيز الوجود. و يلاحظ أن النحويين العرب القدماء جمعوا بين النموذج التجريدي و التعبير الحي المنطوق، و جعلوا أولهما أساسا للآخر.

و قرر محمد حماسة عبد اللطيف أن مفهومي البنية العميقة و البنية السطحية متواجدان في الدرس النحوي العربي القديم، غير أنه قد عبر عنهما بمصطلحات مختلفة، حيث تم التعبير عن البنية العميقة بمصطلحات من قبيل : أصله كذا أو قياسه كذا أو هو على تقدير كذا أو تأويله كذا أو على نية كذا و

حقيقته كذا، أما البنية السطحية فتم التعبير عنها في التراث النحوي العربي بمصطلحات من قبيل : المحول و المنقول إليه و المغير من الجمل و الحالة الفرعية و الصورة، كما تمت الإفادة من مفهوم البنية العميقة في هذا التراث للتفريق بين دلالات العبارات التي يكون ظاهرها ملبسا، من أجل إزالة الغموض الحادث في العبارات أو الجمل ذات المعاني المتعددة، و قد وضع ذلك بأمثلة منها الجملة الآتية :

-زيارة الأقارب مكلفة.

-فالتركيب الإضافي : زيارة الأقارب قد يكون معناه :

أ-يزورنا الأقارب.

ب-نزور الأقارب.

فإرجاع هذا التركيب إلى إحدى الجملتين اللتين تعدان أصلا لهذا التركيب هو الذي يحدد الدلالة المقصودة، و من ثم أزال نحاة العربية القدماء هذا الغموض بتقريرهم أن هذا الشأن من إضافة المصدر إلى فاعله أو من إضافة المصدر إلى مفعوله، كما أن عبارة مكلفة قد ترتد إلى :

أ-يتكلف الأقارب.

ب-نتكلف نحن.

وعند تقدير المحذوف : لنا أولهم، تتحدد دلالة هذه العبارة (حماسة، 1990، صفحة 39).

و توصل محمد حماسة عبد اللطيف إلى أن النحاة العرب القدماء استخدموا مجموعة من القوانين التحويلية التي تعد معيارا لتحول البنية العميقة إلى أخرى سطحية، و كان تحويلهم عفويا قائما على دقة النظر و استقامة المنهج.

وقد أثبت محمد حماسة عبد اللطيف أن في النحو العربي أنماطا تحويلية تتوزع على ثلاثة مستويات، هي: الكلمة والمركب الافرادي أو المركب الأسى والجمله (حماسة، 1990، صفحة 39).

1- تحويل الكلمة: ويسير هذا المستوى من التحويل طبقا لاعتبار الأصل والفرع عند النحويين العرب القدماء، فالنكرة أصل والتثنية والجمع فرع، والتذكير أصل والتأنيث فرع، والمصدر أصل والمشتقات فرع.

2- المركب الافرادي أو الأسى: ويقصد به ما يتكون من كلمتين أو أكثر دون إتمام جملة، وشمل: الإضافة، والمصدر العامل عامل فعله وغير النائب عن لفظه بالفعل، والمصدر المؤول، والتوابع.

أ/ الإضافة: وهي عند النحاة العرب القدماء نوعان هما الإضافة المعنوية والإضافة اللفظية.

\*الإضافة المعنوية: وهي التي تفيد التعريف إن كان المضاف إليه معرفة، وتفيد التخصيص إن كان المضاف إليه نكرة ويتم التحويل فيها بواسطة حذف حرف الجر وحذف التنوين من المضاف، كما في التركيب: مَكْرُ اللَّيْلِ، المحول عن التركيب: مَكْرٌ فِي اللَّيْلِ.

\*الإضافة اللفظية : وهي التي يكون فيها المضاف صفة، أي اسم فاعل أو اسم مفعول أو صفة مشبهة ويكون المضاف إليه معمولا لتلك الصفة ، وتسمى إضافي لفظية لأنها تفيد التخفيف وهو أمر لفظي، ويضرب محمد حماسة عبد اللطيف أمثلة على التحويلات الحادثة في هذا النمط ومنها التركيب: ضاربٌ زيدٌ، فقد مر بالتحويلات الآتية:

-يضرب زيدا.

-ضارب زيدا. فالفعل يضرب تحول إلى اسم فاعل منون.

-ضارب زيدا. وهنا حذف التنوين بسبب الإضافة للتخفيف.  
-ضارب زيد. وهنا تحولت علامة النصب في اسم العلم إلى علامة جر بسبب الإضافة.

ب/ المصدر العامل عمل فعله وغير النائب عن لفظه بالفعل: ويكون تقديره بالفعل مع الحرف المصدرى سواء كان مقدرا بأن والفعل للدلالة على المضي والاستقبال أو بما والفعل للدلالة على الحال، لأن الحرف المصدرى يحول الفعل إلى مركب أسعى، كما في التركيب: من ضربك زيدا في جملة: عجبت من ضربك زيدا أمس أو الآن، وأصلها: عجبت من أن ضربت زيدا أمس، ومما تضرب زيدا الآن، فالتحويل في هذا المركب الأسعى الإفرادى تم كما يأتي:  
\*تحويل بالحذف فقد حذفت أن وما.

\*تحويل بالاستبدال فاستبدل المصدر ضرب بالفعل الماضى ضرب وبالمضارع تضرب.

\*تحويل بالاستبدال فاستبدلت حالة الجر بحرف الرفع في تاء الفاعل.  
\* تحويل بالاستبدال فاستبدلت ضمير الجر كاف المخاطب بضمير الرفع تاء الفاعل ج/المصدر المؤول: ويتكون أساسا من: أن أو ما + فعل + ضمير، وتقدر هذه المكونات بمصدر صريح، كما في الجملة الاسمية : أن تأتيني خير لك، والتقدير أو البنية العميقة لها: الإتيان خير لك. وهنا تم التحويل طبقا للخطوات التالية:

- تحويل بالزيادة وهي زيادة الحرف المصدرى أن.
- تحويل بالاستبدال وهو استبدال الفعل تأتي بالمصدر الإتيان.
- تحويل بالزيادة من خلال استيفاء الفعل معمولاته من فاعل وهو الضمير المستتر أنت في هذه الجملة، ومفعول به متمثل في ياء المتكلم، مع زيادة نون الوقاية قبل المفعول به.

د/ التواضع: وتظم خمسة أنواع هي: النعت والتوكيد المعنوي وعطف البيان وعطف النسق والبدل وسنقتصر على البديل الذي رأى فيه محمد حماسة عبد اللطيف أن البنية العميقة للبديل المطابق والمباين تتكون من جملتين على نحو في: مررت بأخيك محمد، فالبنية العميقة لهذه البنية السطحية هي: مررت بأخيك مررت بمحمد، وتم التحويل هنا بحذف الفعل وتاء الفعل وحرف الجر.

أما بدل الاشتمال وبدل بعض من كل فقد ذهب محمد حماسة عبد اللطيف أن كلا منهما محول من مركب إضافي، ومن ثم يخالفان الأنواع الأخرى من البديل باتصالهما بضمير مطابق للمبدل منه يعود عليه، كما في الجملة: أعجبتني الجارية حسنها، فحسناها بدل إشتمال من الجارية، والبنية العميقة لهذه الجملة تتألف من جملة مزدوجة هي: أعجبتني الجارية أعجبتني حسن الجارية، وتم التحويل فيها على النحو الآتي:

- حذف المكرر من فعل ومفعول به ونون الوقاية لتصير الجملة: أعجبتني الجارية حسن الجارية

- استبدال ضمير بالاسم الظاهر الثاني لتظهر البنية السطحية: أعجبتني الجارية حسنها.

وأما البديل في الجملة: أكلت الرغبة ثلثه، فبديل بعض من كل، والبنية العميقة لهذه الجملة هي: أكلت ثلث الرغبة، وتم التحويل فيها على نحو ما تم في الجملة السابقة التي تضم بدل اشتمال، فتحوّلت الجملة المزدوجة أكلت الرغبة ثلث الرغبة، ثم تحوّلت إلى البنية السطحية أكلت الرغبة ثلثه.

وختم محمد حماسة عبد اللطيف بحثه بأن مفهوم التحويل في الجملة العربية قد يتسع لشمّل التحويل الدلالي بحيث تأتي الجملة على التركيب ويكون

مقصود به دلالة تركيب آخر، وهذا النوع من التحويل محط لاهتمام البلاغيين العرب أكثر من النحويين العرب القدماء، حيث تناول هؤلاء البلاغيون للجمل العربية مثل: تحول الاستفهام إلى التقرير كما في قوله تعالى: ((ألم نشرح لك صدرك)) سورة الشرح الآية،<sup>1</sup> وتحوله إلى التعجب كما في قول الله عز وجل: ((ألم تر إلى كيف مد الظل))، سورة الفرقان، الآية 45.

### 3. خاتمة:

نستخلص من هذا البحث النتائج التالية :

-حاولت اللسانيات في ثقافتنا العربية أن تمهد للسانيات الغربية وتقديمها في ثوب قشيب للقارئ العربي ينبئ عن ذلك كثرة المؤلفات التي عرفت بالبحث اللساني في العالم العربي.

-إن للربط بين اللسانيات الغربية و التراث اللغوي العربي أثارا بارزة مكنت من فهم التراث والوصول به إلى العالمية.

-تمكن رواد اللسانيات في ثقافتنا العربية من تأصيل أسس النظرية اللسانية الغربية في التراث اللغوي العربي و لا سيما النحوي و البلاغي من خلال المقارنة بينها و بين نظريات تراثية عربية مثل نظرية العامل عند النحاة العرب القدماء و نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني مع الإشارة إلى الإختلافات بينهما في الأدوات والإجراءات المنهجية.

-كما تمكن البعض من تطبيق اللسانيات التوليدية التحويلية على اللغة العربية حيث تم تطبيقها على كلمات و تراكيب و جمل عربية متنوعة مختارة.

#### 4. قائمة المراجع:

- ابن خلدون. (دت). المقدمة. دار القلم. سوريا.
- أبو نصر الفارابي. (دت). إحصاء العلوم. مكتبة الخانجي. القاهرة.
- أحمد حساني. (1987). مباحث في اللسانيات. ديوان المطبوعات الجامعية. الجزائر.
- القرطبي. (1988). الجامع لأحكام القرآن. دار الفكر. سوريا.
- جعفر دك الباب. (1980). الموجز في شرح دلائل الإعجاز. مطبعة الجليل. دمشق.
- حافظ اسماعيلي علوي. (2009). اللسانيات في الثقافة العربية. دار الكتاب الجديد. بيروت.
- حسام الدين كمال زكي. (1985). أصول تراثية في علم اللغة. عالم الكتب. القاهرة.
- حسن ظاظا. (1990). اللسان والإنسان. مدخل إلى معرفة اللغة. دار القلم. سوريا.
- عاطف فضل. (2005). مقدمة في اللسانيات. دار الرازي. الأردن.
- عبد الرحمن الحاج صالح. (1971). ماهية اللسانيات الحديثة. مجلة اللسانيات ، 19.
- عبد الرحمن بن خلدون. (دت). المقدمة. دار القلم. سوريا.
- عبد العزيز مصلوح. (2004). في اللسانيات العربية المعاصرة. عالم الكتب. القاهرة.
- عبد اللطيف محمد حماسة. (1990). من الأنماط التحويلية في النحو العربي . مكتبة الخانجي. القاهرة.

- عبدہ الراجحي. (1986). *النحو العربي والدرس الحديث. بحث في المنهج*. دار النهضة العربية. بيروت.
- محمد محمود غالي. (1976). *أئمة النحاة في التاريخ*. دار الشروق. مصر.
- نهاد الموسى. (1980). *نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث*. المؤسسة العربية للدراسات والنشر. الأردن.
- نور الدين الرايس. (2006). *الأنحاء القديمة واللسانيات الحديثة*. دار الكتاب العربي. القاهرة.